

## لا علاقة لهم بسام بن نوح

## الساميون .. سكان الجبال المرتفعة

أطلقت على الشعوب التي زعم أنها انحدرت من صلب سام بن نوح إذ تبين أن هذه التسمية لا تستند إلى وقائع تاريخية بدلالة أن كلمة سامية في لغة العرب تعني قبائل سكنوا جبلا مرتفعة أو أراضي مرتفعة فتعني عند ذلك السمو والارتفاع وقد أيدت التوراة هذا المعنى في سفر اشعيا (١:٦) القائل: شاهدت السيد جالساً على عرش مرتفع سام. وعند دراستنا لتضاريس الجزيرة العربية نلاحظ صحة ذلك بأن هناك سلسلة جبال تحيط بالجزيرة صالحة للسكن كما أسلفنا فإذا ما زاد عدد السكان عن طاقة الأرض كان على الفائض أن يبحثوا لهم عن مدى حيوي يعيشون منه. إذ لم يكن باستطاعتهم التوسع في وسط البلاد لأنه صحراوي ولا اجتياز البحر لعدم امتلاكهم وسائل النقل لذلك فلم يبق إلا أن يسلكوا طريق الساحل الغربي من الجزيرة نحو الشمال حيث يتفرع عنه شبه جزيرة سيناء إلى وادي النيل والهلال الخصيب وشرقا إلى بلاد ما بين النهرين لوفرة المياه والكلا وعلى هذا الأساس أطلق على تلك الأقوام التي هاجرت إلى الهلال الخصيب بالأقوام السامية لنزوحها من تلك المرتفعات وهذا قد حصل قبل ظهور نوح وأبنائه على ساحة الأحداث الذين عاشوا قبل وبعد الطوفان والذي حدث في الألف الثالثة قبل الميلاد..

وعليه فإن تسمية السامية لم تؤخذ من سام بن نوح بل جاءت تسمية اصطلاحية اقترنت بعرب الجزيرة وقد ذهب أكثر المؤرخين من أن العرب والساميين شيء واحد وهي أكثر تناغما مع الواقع التاريخي والعلمي وأحسن من عبر عن الرأي القائل بوجود تسمية الأقوام السامية وكل من سكن الجزيرة العربية أو خرج منها بالعرب هو الباحث والمؤرخ الكبير الدكتور جواد علي الذي قال: إنني سأطلق لفظة عرب على جميع سكان الجزيرة بغض النظر عن الزمان الذي عاشوا فيه ولعلني لا أكون مخطئاً أو مبالغاً إذا قلت إن الوقت قد حان لاستبدال مصطلح سامي وسامية بعربي وعربية فقد رأينا أن تلك التسمية هي تسمية مصنعة. ومن هذه الرؤى نصل إلى دحض النظرية القائلة أن العدنانيين هم عرب مستعربة بل هم عرب عاربة شأنهم شأن الذين نزحوا إلى اليمن والمناطق الأخرى من الهلال الخصيب.



أطراف الجزيرة العربية المحاذية للبحر الأحمر وبحر العرب بعد أن بدأ التصحر من وسط الجزيرة لأن الشريط الساحلي الذي يمتد من عمان إلى حضرموت إلى اليمن وصعوداً شمالاً بمحاذاة البحر الأحمر: فهي أرض صالحة للسكن والعيش. فتعتبر هذه الهجرة هي أول هجرة لتلك الأقوام ويُعتقد بأنها بدأت في الألف العاشرة قبل الميلاد ثم تبعها هجرات أخرى فمنهم من استقر في فلسطين وسوريا ولبنان ومنهم من توجه غرباً نحو طور سيناء وأطراف النيل ومنهم من توجه شرقاً نحو بلاد وادي الرافدين وخاصة شمال نهر الفرات فأصبحوا شعوباً مختلفة من سومريين وبابليين وآشوريين واكديين وكلدانيين وفينيقيين وأحباش وغيرهم وقد ثبت بأن هؤلاء تربطهم وشائج اللغة والتراث الصحراوي الذين كانوا ينتون إليه جميعاً بدلالة قول الأستاذ طه باقر: إن جذور الأفعال في هذه اللغات واللهجات ثلاثية وإن للزمن صيغتين: صيغة الماضي وصيغة المضارع وإن تصاريف الأفعال متشابهة كما وجد المؤرخ فليب حتي أيضاً أن أصول المفردات ومنها الضمائر والأسماء دالة على القرابة الدموية إضافة لكونها دالة على أنها متفرعة من لغة واحدة هي الأم كما قلنا. ثم استمرت هذه الهجرات من الجزيرة العربية مدة تزيد على ٢٥٠٠ سنة بصورة متواصلة حتى ظهرت على المسرح موجة العرب الكبرى فشملت الهلال

دلالات ومن هذه النبذة التاريخية القصيرة استطاع الآن أن ألقى الضوء على معنى كلمة السامية ودلالاتها التاريخية والعلمية حيث تبين من الوقائع التاريخية والبحوث أن تسمية السامية

بقلم: عدنان الطائي

كلنا نعلم بان المؤرخين قسموا البشرية إلى ٣ أجناس عرقية وهي: السامية والحامية والآرية فكان نصيب العرب السامية ونصيب الأفارقة الحامية ونصيب الأوروبيين الآرية ما أدى هذا التقسيم إلى التباغض والكراهية حتى وصل الحال إلى التقاتل بين بني البشر إذن فإن هذا التقسيم لا مسوغ له لأنه يفرق ولا يجمع. ومن هذا المنطلق أود أن ألقى الضوء على معنى كلمة سامية التي تهمننا نحن العرب: هل أن الساميين هم من صلب سام بن نوح أم ماذا تعني عند استقراءنا واستنباطنا للتاريخ؟ وقبل الإجابة عن هذا السؤال، أود أن أعطي نبذة تاريخية عن أقوام الجزيرة العربية الذين انصفوا بالسامية وانتشروا فيما بعد على طول الهلال الخصيب وأصبحوا شعوباً وقبائل.

لقد امتازت شبه الجزيرة العربية بمياهها الدائمة الجريان وأمطارها دائمة الهطلان في العصور السابقة إلا أنها تعرضت إلى تغييرات مناخية في نهاية العصر الجليدي الأخير وهو العصر الرابع في حدود الـ ١٥٠٠٠ قبل الميلاد وبدء الفترة الدفئية للقسم الشمالي من الكرة الأرضية وجفاف القسم الجنوبي منها والتي منها شبه الجزيرة العربية فتصحرت أراضيها وجفت أنهارها ما اضطر الإنسان والحيوان إلى الهجرة إلى أماكن ذات موارد مائية دائمة. فمن البديهي إن كل أولئك المهاجرين هم من جنس واحد وقومية واحدة ألا وهي القومية السامية العربية فكانت لغتهم واحدة هي اللغة السامية والتي تسمى بـ الأم التي هي أقرب إلى لغة بدو الجزيرة الحالية ويطلق عليهم أيضاً الجزيريون وكان إلههم واحداً اسمه أيل وقد احتفظت دياناتهم بطابعها البدوي السامي وبالتقاليد القديمة السائدة في شبه الجزيرة وخارجها حتى اقترن كثير من الأسماء والمدن بهذا الإله؛ وعلى سبيل المثال بابل وتعني باب - أيل أي باب الإله وإسرائيل وتعني أسرة - أيل أي عبد الإله والخليل تعني خل - أيل أي صديق الإله ومن صفات هذا الإله هو القادر على كل شيء والحاكم المطلق لا يناقسه منافس فأصبحت فكرة التوحيد عربية المهد... فأخذوا يتوزعون ابتداءً على



• من اصول سومرية

## الصعادية .. سومريون

في إطار بحثه وتقصيه نظرياً وميدانياً واستنتاجاته حصل د. هاني محيي الدين على حقائق وفرضيات عن اقتباس الحضارة الفرعونية المصرية الكثير من المظاهر الفنية والصناعية والاجتماعية من الحضارة الرافدينية العراقية. ومن بين هذه الفرضيات والدلائل والاستنتاجات الأصل العراقي للصعادية المصريين وللتعرف على هذه الاستنتاجات والفرضيات الأخرى يقول د. هاني: استوطنت الهجرة السومرية ومعها قبيلة الملك العقرب ومينا وسكن أبناء الهجرة الأولى من الآسيويين السومريين قوم عاد العقرب وعبد النسر الصقر في صعيد مصر ولا مناص هنا من أن نستدل من خلال المناطق الجغرافية التي أسس فيها الملك مينا مملكته تحت راية الإله حورس «حور: الصقر» قبل توحيد مصر العليا والسفلى كمؤشر دلالي لمعرفة المناطق التي سكنتها هذه الهجرة وهذه المناطق لا تخرج عن الصعيد حالياً بما فيها أسيوط وحوض النيل طولاً عند ثنية قنا والمدن التي ذكرناها سابقاً حتى البحر الأحمر عرضاً.

ويشير المؤرخ الانكليزي أ.ج. سندر أن الهجرة السومرية الكثيفة قد انتشرت لأسباب اقتصادية وأخرى استيطانية في صعيد مصر وانتشر معها كل من لحق بها فتركوا في هذه البقاع طابعهم الحضاري الذي حملوه من وادي الرافدين وهو طابع أكثر تطوراً من الحضارة التي كانت في مصر آن ذاك ومنذ استيطان هذه الهجرة درجت مصر في طريق الرقي شيئاً فشيئاً.

واضاف: واندماج السومريون مع سكان الصعيد في مفاهيم الحضارة والعقائد الطوطمية التي حملوها عن طريق التزاوج والاندماج الاجتماعي بصفتهم الاستيطانية وسيطرتهم لعدة قرون ونجد هذا التقارب بين أبناء جنوب الرافدين وأبناء الصعيد في الوقت الحاضر ماثلاً في تكوينهم الجسدي وفي العادات والتقاليد وهو ما يؤكد علماء الأنثروبولوجيا والأجناس. وكانت الهجرة السومرية في بواكير الألف الرابع ق.م. هي الهجرة المؤثرة التي انضجت الحضارة الفرعونية. ولم يكن لقب الفرعون قد اكتمل بعد ولم يتخذ شكله الرسمي في المدة التي سبقت الملك مينا إلا بعد توحيد البلاد على يديه فماداً تعني كلمة الفرعون؟ يقول د. الورد: إن كلمة فرعون قد أطلقت على الملك من قبل الشرقيين الآسيويين الذين جاؤوا مصر عن طريق شبه الجزيرة العربية وأنها انت من اسم قصره برعاو أو فرعاو «RaOu Pi» وهي بالحقيقة فرعو بدون نون وتعني القصر الكبير أو القصرين ويراد بها ذو القصرين والفرعون كانت له خمسة أسماء وألقاب يتسمى بها من يوم تتويجه ويصبح الملك الذي حلت به الروح المقدسة فأصبح إلهاً وهي:

- ١- أول هذه الأسماء هو حور أي الصقر المقدس الذي تحل روحه في الملك. وهنا يمكننا الإشارة إلى أن الملك مينا هو أول من جلب معه عبادة النسر حور أو الصقر وهو رمز وشعار سومر كما ذكرنا سابقاً وهو أول من ادعى أن روح الإله حورس قد حلت به.
- ٢- نخبت Nekhbet هو إله النسر إله جنوب مصر وأودجت Ouadjet الالهة كوبرا الهة شمال مصر وكان الصقر يعبد في شمال مصر أيضاً ويعد رمزا لها.
- ٣- حور الذهبي.
- ٤- ابن را الشمس.

٥- ملك البلادين شمال وجنوب مصر وهذا ينطبق تماماً على واقع الملك مينا السومري لأن مينا هو الذي حكم البلادين مصر السفلى والعليا بعد توحيدهما وهو الذي كان يملك قصرين. وكلمة فرعون لم تصبح لقباً رسمياً للحاكم المصري حتى السلالة الرابعة عشرة وما بعدها. وأشار لقد بذلت جهداً استثنائياً في سبيل تثبيت النظرية حول أصول الحضارة الفرعونية المصرية القديمة على أنها رافدينية الأصل. بل إن المصريين في الجنوب هم من أبناء الهجرة الأولى التي حدثت في بواكير الألف الرابع ق.م. وهم قوم عاد العقرب وهم السومريون القدامى.

